

د. حسن العاصي

أكاديمي وباحث في الأنثروبولوجيا

الأنثروبولوجيا الحضرية..

دراسة المدن المستقبلية

أدى التمييز الأكاديمي، والفروق الأكاديمية في التخصصات العلمية إلى قيام علماء الأنثروبولوجيا الأوائل لدراسة المجتمعات القبلية، أو المجتمعات القروية، مع تجاهل المدينة كمجال للبحث. وهكذا، أصبحت البحوث الحضرية راسخة في بعض التخصصات الأكاديمية، وخاصة علم الاجتماع، لكنها كافحت لتحقيق مثل هذه المكانة في الأنثروبولوجيا.

على مر السنين، حفّزت الأحداث التاريخية والتغيرات الجيوسياسية علماء الأنثروبولوجيا على معالجة عمليات التحضر في البلدان النامية، ومع ذلك، استمرت الأبحاث الحضرية في المجتمعات الصناعية الغربية في استبعادها من جدول الأعمال التخصصي السائد. اليوم يقوم عدد متزايد من علماء الأنثروبولوجيا بإجراء البحوث في المدن. ومع أن نصف البشرية يعيشون بالفعل في البلدات والمدن، وسينمو العدد إلى الثلاثين في الخمسين عاماً القادمة، فلا يمكن إنكار أن البحث في المناطق الحضرية أمر موضوعي ومطلوب حيث إن المجتمع الغربي وغير الغربي يتحول بسرعة إلى حضري أو حضري ضخم.

ما هي الأنثروبولوجيا الحضرية؟

الأنثروبولوجيا الحضرية هي "مجموعة فرعية من الأنثروبولوجيا المعنية بقضايا التحضر والفقر والفضاء الحضري والعلاقات الاجتماعية والليبرالية الجديدة"(1). تم توحيد هذا المجال في الستينيات والسبعينيات.

يقتبس الأنثروبولوجي السويدي "أولف هانيرز" Ulf Hannerz في كتابه "استكشاف المدينة: استفسارات نحو الأنثروبولوجيا الحضرية" الصادر عام 1980 ملاحظة تعود إلى الستينيات مفادها أن علماء الأنثروبولوجيا التقليديين كانوا "مجموعة معروفة برهاب الخلاء، ومناهضين للحضر بحكم تعريفهم"(2). إن العمليات الاجتماعية المختلفة في العالم الغربي وكذلك في "العالم الثالث" - وهو محور اهتمام علماء الأنثروبولوجيا - جلبت انتباه المتخصصين في "الثقافات الأخرى".

تتأثر الأنثروبولوجيا الحضرية بشدة بعلم الاجتماع، وخاصة مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع الحضري Chicago School of Urban Sociology. كان الاختلاف التقليدي بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا هو أن الأول كان يُنظر إليه تقليدياً على أنه دراسة السكان المتحضرين، في حين تم التعامل مع الأنثروبولوجيا على أنها دراسة السكان البدائيين. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك اختلافات منهجية بين هذين التخصصين، حيث يدرس علماء الاجتماع عادة عينة سكانية كبيرة بينما يعتمد علماء الأنثروبولوجيا على عدد أقل من السكان الذين لديهم علاقات أعمق.

مع زيادة الاهتمام بالمجتمعات الحضرية، بدأت المنهجية بين هذين المجالين والموضوعات في الاختلاط، مما دفع البعض إلى التساؤل عن الاختلافات بين علم الاجتماع الحضري والأنثروبولوجيا الحضرية، كما فعلت "جوليانا براتو" Giuliana Prato أستاذة الأنثروبولوجيا في جامعة لندن، وزميلها "إيتالو باردو" Italo Pardo. وقد "تضاءلت الخطوط الفاصلة بين المجالين مع تبادل الأفكار والمنهجية، لصالح وتقديم كلا التخصصين"(3).

---

(1) Basham, Richard. Urban Anthropology, The Cross-Cultural Study of Complex Societies. Palo Alto, CA: Mayfield Publishing Company, 1978. p 11.

(2) Ibid., p. 17.

(3) Roger. Sanjek, Urban Anthropology in the 1980s: A World View Annual Review of Anthropology, Vol. 19, 1990. p.151.

في حين أن الأنثروبولوجيا الحضرية لم يتم الاعتراف بها رسمياً لفترة طويلة في التخصص السائد، إلا أن علماء الأنثروبولوجيا كانوا يقومون بالعمل في تلك المنطقة لفترة طويلة. لقد حاول علماء الأنثروبولوجيا، مثل علماء الاجتماع، تحديد ماهية المدينة بالضبط وتحديد الطرق التي يميز بها التمدن أنماط الحياة الحديثة في المدينة عما كان يُعتبر "المجتمع البدائي".

من المسلم به بشكل متزايد في الأنثروبولوجيا الحضرية أنه على الرغم من وجود اختلافات كبيرة في خصائص وأشكال تنظيم المجتمعات الحضرية وغير الحضرية، إلا أن هناك أيضاً أوجه تشابه مهمة، بقدر ما يمكن تصور المدينة في الدراسات الأنثروبولوجية كشكل من أشكال الحياة أيضاً. إن الأنثروبولوجيا الحضرية هي مجال بحثي موسع ومتطور باستمرار. ومع وجود ساحة لعب مختلفة، كان على علماء الأنثروبولوجيا تعديل أساليبهم، وحتى إعادة معالجة الأخلاقيات التقليدية من أجل التكيف مع العقبات والتوقعات المختلفة.

تعمل الآن العديد من المنظمات في مجال الأنثروبولوجيا الحضرية. ولعل أشهر هذه المنظمات هي المنظمة غير الربحية التي تسمى الأنثروبولوجيا الحضرية. وكذلك تقوم العديد من الجامعات الآن بتدريس الأنثروبولوجيا الحضرية.

## تاريخ التأصيل

في مراحله الأولى خلال القرن التاسع عشر، اهتمت الأنثروبولوجيا بشكل أساسي "بالدراسات المقارنة للثقافات الأجنبية - أي غير الغربية" (4)، والتي كانت تُعتبر في كثير من الأحيان غريبة وبدائية. كان موقف علماء الإثنوغرافيا تجاه موضوع الدراسة موقفاً من الانفصال العلمي المفترض، حيث قاموا بمهمة - خدمة ذاتية وأوروبية المركز - لتحديد وتصنيف وترتيب المجموعات الثقافية في جميع أنحاء العالم في مراحل تطورية اجتماعية وثقافية محددة بوضوح من التنمية البشرية.

خلال القرن العشرين، بدأت عدة عوامل تدفع المزيد من علماء الأنثروبولوجيا بعيداً عن المفاهيم الثنائية القطبية المتمثلة في الوحشية الأجنبية مقابل الحضارة الغربية، وتوجههم نحو دراسة الثقافات الحضرية بشكل عام. وكان التأثير القوي في هذا الاتجاه هو اكتشاف مناطق شاسعة من العالم بفضل الزيادة الكبيرة في التنقل البشري، والتي نتجت - من بين عوامل

---

(4) Hannerz. Ulf, Exploring the City: Inquiries Toward an Urban Anthropology, "Vol 3 - No 2 - November 2013, Urbanities- Journal of urban ethnography, p.10.

أخرى - عن التوسع السريع لشبكة السكك الحديدية وتعميم السفر في أواخر القرن العشرين. وهذا يعني أنه بحلول منتصف القرن العشرين، كان من المتصور عموماً أن هناك عدداً قليلاً نسبياً من الثقافات "الغربية غير المكتشفة المتبقية للدراسة من خلال لقاءات "الاتصال الأول".

علاوة على ذلك، بدأ بعد الحرب العالمية الأولى، عدد من الدول النامية في الظهور. انجذب بعض علماء الأنثروبولوجيا إلى دراسة هذه "المجتمعات الفلاحية"، والتي كانت مختلفة جوهرياً عن "المجتمعات الشعبية" التي بحثها علماء الإثنوغرافيا تقليدياً. كان "روبرت ريدفيلد" Robert Redfield عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي بارزاً في مجاله، درس المجتمعات الشعبية والفلاحية. وأثناء بحثه عن مجتمعات الفلاحين في الدول النامية، مثل الهند، اكتشف أن هذه المجتمعات كانت مختلفة عن المجتمعات الشعبية في البلاد بأنهم لم يكونوا مستقلين بذاتهم. على سبيل المثال، "كانت المجتمعات الفلاحية مرتبطة اقتصادياً بقوى خارج مجتمعها"(5). وبعبارة أخرى، كانوا جزءاً من مجتمع أكبر هو المدينة.

وقد فتح هذا الإدراك الباب أمام المزيد من علماء الأنثروبولوجيا الذين يركزون على دراستهم للمجتمعات (بغض النظر عما إذا كانت غربية أو غير غربية) من منظور المدينة (التي يُنظر إليها كعنصر هيكلي). كان لهذا التقاطع دور فعال في تطوير الأنثروبولوجيا الحضرية كمجال مستقل. ومن الواضح أن هذه لم تكن المناسبة الأولى التي أعرب فيها علماء الاجتماع عن اهتمامهم بدراسة المدينة. على سبيل المثال، ركز علم الآثار بقوة على استكشاف أصول التمدن، وقد تبنت الأنثروبولوجيا نفسها فكرة المدينة كمرجع في دراسة ما يشار إليه بمجتمع ما قبل الصناعة. ومع ذلك، كانت جهودهم غير ذات صلة إلى حد كبير.

كان التطور المهم في الدراسة الأنثروبولوجية للمدينة هو البحث الذي أجرته كلية شيكاغو للبيئة الحضرية Chicago School of Urban Ecology في وقت مبكر من عشرينيات القرن العشرين، عرّفت المدرسة المدينة، من حيث البيئة الحضرية، بأنها "تتكون من منافذ بيئية متجاورة مصحوبة بمجموعات بشرية في... حلقات تحيط بالقلب"(6). أصبحت مدرسة شيكاغو مرجعاً رئيسياً في الأنثروبولوجيا الحضرية، وتحديد الاتجاهات النظرية التي أثرت في هذا المجال حتى يومنا هذا.

---

(5) Ibid., p. 37.

(6) Overtveldt. Johan, The Chicago School: How the University of Chicago Assembled the Thinkers Who Revolutionized Economics and Business, Agate Publishing, 2 Edi, 2009, p.232.

من بين العلماء الأفراد المختلفين الذين ساهموا في وضع الأسس لما أصبحت عليه الأنثروبولوجيا الحضرية اليوم (أي دراسة المدينة التي تم تصورهما كمجتمع) كان عالم الاجتماع الأمريكي "لويس ويرث" Louis Wirth. أثبتت مقالته "التمدن كأسلوب حياة" Urbanism as a Way of Life أهميتها في تمييز التمدن باعتباره شكلاً فريداً من أشكال المجتمع يمكن دراسته من ثلاث جهات نظر: "البنية المادية، وكنظام للتنظيم الاجتماعي، وكمجموعة من المواقف" (7).

قاد الأنثروبولوجي الأمريكي البارز "لويد وارنر" Lloyd Warner منهج "دراسة المجتمع" وكان من أوائل علماء الأنثروبولوجيا الذين انتقلوا بشكل لا لبس فيه من استكشاف الثقافات البدائية (السكان الأصليين في حالته) إلى استكشاف الثقافات البدائية. دراسة المدن الحضرية باستخدام أساليب أنثروبولوجية مماثلة. كان لمنهج دراسة المجتمع تأثيراً مهماً أدى إلى دراسة المدينة كمجتمع. قام "ويليام وايت" William Whyte لاحقاً بتوسيع أساليب وارنر في المراكز الحضرية الصغيرة في دراسته للأحياء الأكبر.

### مجالات الدراسة الرئيسية

هناك طريقتان رئيسيتان للبحث في الأنثروبولوجيا الحضرية: من خلال دراسة أنواع المدن أو دراسة القضايا الاجتماعية داخل المدن. هاتان الطريقتان متداخلتان وتعتمدان على بعضهما البعض. من خلال تحديد أنواع مختلفة من المدن، يمكن للمرء استخدام العوامل الاجتماعية وكذلك العوامل الاقتصادية والسياسية لتصنيف المدن. ومن خلال النظر مباشرة إلى القضايا الاجتماعية المختلفة، يمكن للباحث أيضاً دراسة كيفية تأثيرها على ديناميكية المدينة.

هناك أربعة مناهج مركزية للدراسة الأنثروبولوجية للمدن. الأول: هو نموذج البيئة الحضرية الذي تكون فيه شبكة المجتمع والأسرة مركزية. والثاني: يعتمد على القوة والمعرفة، وتحديداً كيفية تخطيط المدينة. أما المنهج الثالث: فهو دراسة المحلية وفوق المحلية والربط بين درجتي الوحدات في المدينة. ويركز النهج الأخير على المدن التي يكون فيها الاقتصاد السياسي عنصراً أساسياً في البنية التحتية للمدينة.

---

(7) Gmelch. George, Petra Kuppinger, Urban Life: Readings in the Anthropology of the City, 6.edition. Waveland Press, 2018. p 142.

تستخدم عالمة الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية "سيثا لو" Setha Low العديد من الدراسات البارزة التي أجراها علماء الأنثروبولوجيا الحضرية لتجميع قائمة بأنواع المدن المختلفة التي لا تندرج ضمن فئة واحدة فقط، وما هي العوامل التي تميزها. تشمل هذه الأنواع من المدن تلك التي تركز على العمليات الدينية والاقتصادية والاجتماعية. ومن الأمثلة على المدينة الدينية ما يسميه لو "المدينة المقدسة" sacred city حيث "يكون الدين مركزياً في عمليات الحياة اليومية للمدينة"(8).

مثال على صورة المدينة ذات المركز الاقتصادي هو "المدينة غير الصناعية" Deindustrialized city. في أمريكا، يوجد هذا النوع من المدن عادة في المناطق التي كان تعدين الفحم فيها الصناعة الرئيسية في المدينة، وبمجرد إغلاق مناجم الفحم، أصبحت المدينة مدينة أشباح تتفشى فيها البطالة وتشريد العمال. وقد تمت دراسة العولمة باعتبارها قوة تؤثر بشدة على هذه المجالات، وزادت الدراسات الأنثروبولوجية بشكل كبير من المعرفة بآثارها.

تشمل الأنواع الأخرى من المدن، على سبيل المثال لا الحصر، المدينة المتنازع عليها، والتي تكون فيها المقاومة الحضرية صورة رئيسية. والمدينة القائمة على النوع الاجتماعي، والتي تهيمن على المناطق الحضرية مثل أفريقيا حيث تجد النساء أنفسهن موظفات حديثاً في عمالة منخفضة الأجر. ومدينة ما بعد الحداثة، التي تتمحور حول الرأسمالية. والمدينة المحصنة، حيث يتم فصل المجموعات السكانية المختلفة داخل المدينة، بناءً على عوامل اجتماعية واقتصادية عادةً.

إن الأسباب الرئيسية وراء تركيز الدراسات الحالية على أنواع المدن هي فهم الأنماط التي تتطور فيها المدن الآن، ودراسة المدن النظرية التي قد تنشأ في المستقبل بناءً على هذه الاتجاهات الحالية، وزيادة مضامين الدراسات الأنثروبولوجية.

إن للدراسات الأنثروبولوجية آثار خطيرة على فهم المجتمع الحضري: مع المعدل السريع للعولمة، تحاول العديد من مجتمعات الفلاحين بسرعة تحديث مدنها وسكانها، ولكن على حساب مصالح الناس داخل المدن. يمكن للدراسات أن توضح هذه الآثار السلبية وتوضح كيف سيكون أداء المدينة بشكل عام سيئاً في المستقبل.

---

(8) Eames. Edwin, Judith Granich Goode, Judith Goode, Anthropology of the City, An Introduction to Urban Anthropology. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 1977, p.10.

الطريقة الأخرى لدراسة الأنثروبولوجيا الحضرية هي دراسة العوامل المختلفة، مثل العمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، داخل المدينة العامة. ويتضمن التركيز على هذه العوامل دراسات عن الهجرة من الريف إلى الحضر، والقراية في المدينة، والمشاكل التي تنشأ عن التحضر، والتقسيم الطبقي الاجتماعي. تقارن هذه الدراسات إلى حد كبير بين كيفية عمل هذه العلاقات في البيئة الحضرية مقابل كيفية عملها في البيئة الريفية. عند دراسة القراية، ركز علماء الأنثروبولوجيا على أهمية الأسرة الممتدة بالنسبة لسكان المناطق الحضرية مقارنة بالمهاجرين. وقد أظهرت الدراسات، عموماً، أنه "كلما أصبح الشخص أكثر "وطنياً" في المدينة الحضرية، قلّت لديه الأهمية الممنوحة للحفاظ على العلاقات العائلية" (9). وهناك جانب آخر مهم ومدرس بشكل شائع في المجتمع الحضري وهو الفقر، والذي يُعتقد أنه مشكلة تنشأ عن التحضر. يدرس علماء الأنثروبولوجيا الحضرية عدة جوانب بشكل فردي ويحاولون ربط الجوانب المختلفة معاً، مثل العلاقة بين الفقر والطبقات الاجتماعية.

### دراسة المدن المستقبلية

ركز عدد متزايد من الأحداث الأكاديمية على القضايا الحضرية وازدهرت المنشورات في هذا المجال، وأثبتت المؤسسة أهميتها الحاسمة على مستوى العالم بشكل لا لبس فيه للمنتدى الحضري العالمي الدائم للأمم المتحدة. ويرجع ذلك جزئياً إلى النمو السريع للمدن في القرن العشرين، وقد شمل هذا الاهتمام بالبحوث الحضرية مساهمات كبيرة من علماء الأنثروبولوجيا، ومع ذلك، لفترة طويلة، كان علماء الأنثروبولوجيا السائدون، وخاصة في التقليد البريطاني للأنثروبولوجيا الاجتماعية، مترددين في الاعتراف بالإعدادات الحضرية، لا سيما في البلدان الصناعية، كمجالات مشروعة للتحقيق.

إن الأنثروبولوجيا الحضرية هي مجال دراسة جديد حديث نسبياً ضمن الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. بينما علماء الاجتماع في القرن العشرين أظهروا اهتماماً كبيراً لدراسة المدن والظواهر الحضرية، ظل علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بعيدين إلى حد كبير عن هذا المجال البحثي المهم.

يعود أحد أسباب هذا الاختيار إلى الانقسامات التخصصية في أواخر القرن التاسع عشر، والتي حددت الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية باعتبارها تهتم بشكل أساسي بالدراسة المقارنة

---

(9) Prato. Giuliana B, Pardo. Italo, 'Urban Anthropology'. Urbanities-Journal of Urban Ethnography, Vol. 3 • No 2. November 2013, p. 85.

للمجتمعات والثقافات غير الغربية. للتبسيط، حتى وقت قريب نسبياً، بعد التصنيف الأكاديمي، ركزت الأنثروبولوجيا على ما يسمى بالمجتمعات «البدائية» (والتي توصف بأنها «قبلية» أو «غربية» أو «شعبية»)، في حين كانت المجتمعات الصناعية الغربية هي المجال المخصص للبحث الاجتماعي. وهكذا، حتى السبعينيات، "ظلت الأبحاث الحضرية مرتبطة بشكل أساسي بعلم الاجتماع" (10).

على الرغم من قيام علماء الأنثروبولوجيا بإجراء أبحاث في المناطق الحضرية لسنوات عديدة، وخاصة في بلدان أفريقيا وأمريكا اللاتينية، إلا أنه في أواخر الستينيات من القرن العشرين بدأت المؤسسة الأنثروبولوجية في الاعتراف بأهمية مثل هذه البحوث بحذر. شهدت السبعينيات نشر العديد من الكتب والمقالات، حيث انخرط علماء الأنثروبولوجيا في مناقشة التعريف المفاهيمي والنظري لـ "الحضري" ومدى اختلاف الأنثروبولوجيا "الحضرية" عن الأنثروبولوجيا "التقليدية".

مثل هذا النقاش لم يتوقف أبداً. يعد كل من تعريف المناطق الحضرية وتعريف الأنثروبولوجيا الحضرية من القضايا الشائكة التي لا تزال موضع نزاع أكاديمي. بالنسبة للبعض، تعتبر الأنثروبولوجيا الحضرية مجرد بحث أنثروبولوجي (أكثر أو أقل كلاسيكية) يتم إجراؤه في المناطق الحضرية؛ ويسعى آخرون إلى تعريف المدينة على أنها "مؤسسة اجتماعية" محددة بديناميكياتها وعلاقاتها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وبالتالي الحفاظ على أن الأنثروبولوجيا الحضرية هي أنثروبولوجيا المدينة.

ومهما كان تعريفها، يمكن رؤية ظهور الأنثروبولوجيا الحضرية وقوتها المتنامية بشكل معقول نتيجة للأحداث التاريخية، لأن تطورها كان مرتبطاً بشكل جوهري بالتغيرات الجيوسياسية العالمية وتأثيرها على النظام ككل. واليوم أكثر من أي وقت مضى، هذا هو الحال بشكل لا لبس فيه. وعلى مدى عدة عقود، شكلت عمليات التحضر المتباينة، وإن كانت سريعة في كثير من الأحيان، فيما يسمى بالمجتمعات القبلية وأزمة الاستعمار الأوروبي، تحديات جديدة لعلماء الأنثروبولوجيا الذين بدأوا في تحويل انتباههم إلى المجتمعات الصناعية الغربية.

باختصار، لكي نفهم ما هو بالضبط الأنثروبولوجيا الحضرية وما يدرسه، يجب وضع هذا المجال الفرعي في سياق تقاليد الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مع الأخذ في الاعتبار بشكل مناسب التغييرات الهيكلية والنمذجية التي حدثت في منعطفات تاريخية رئيسية. في

---

(10) Abu-Lughod, J. Migrant Adjustments to City Life: The Egyptian Case. American Journal of Sociology, Vol. 67, No. 1, University of Chicago Press, 1962, p. 28.



مثل هذا السياق والتغيرات المصاحبة له، تقدم الأقسام التالية اختبارات موجزة للتأثيرات النظرية الهامة متعددة التخصصات، من الاهتمام الأنثروبولوجي المبكر بعمليات التحضر وما يترتب على ذلك من تطور "الأنثروبولوجيا الحضرية"، بما في ذلك التأثيرات من التخصصات المشابهة.

## النظريات الأنثروبولوجية

عكست النظريات الأنثروبولوجية المبكرة حول خصوصية الحياة الحضرية والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية الإطار الاجتماعي الكلاسيكي الذي تطور في المجتمع الصناعي في القرن التاسع عشر. استندت معظم هذه التحليلات إلى افتراض وجود تمييز مهم من الناحية الاجتماعية بين الحياة الحضرية والريفية (وبشكل أعم، الحياة غير الحضرية). من أبرز كلاسيكيات علم الاجتماع عمل عالم الاجتماع والفيلسوف الألماني "فرديناند تونيس" Ferdinand Tönnies حول المجتمع والذي ميز بين "المجتمع الإقطاعي، الذي يتميز بالعلاقات الحميمة والأنشطة الجماعية، والرأسمالي. مجتمع يتميز بالعلاقات غير الشخصية والروابط التعاقدية" (11) وعلى نفس المنوال في عمله قدم "إميل دوركهايم" Emile Durkheim مفهوم الشذوذ ليجادل بأن الانتحار اللارسمي حدث بين أولئك الذين عاشوا في أماكن غير شخصية، مثل المدن الحديثة.

وبشكل أكثر عمومية، يبدو أن علماء الأنثروبولوجيا قد تأثروا بنظرة علماء الاجتماع في القرن التاسع عشر للمدينة باعتبارها "مكاناً مجزأً وليس مكاناً موحداً" (12). أي مكان يتمتع بقدر أكبر من الحرية والفرص للفرد، ولكنه أيضاً مكان للعزلة والصراع والبيروقراطية في جميع جوانب الحياة.

والأمر الأكثر إثارة للاهتمام، لا سيما في ضوء اهتمام علماء الأنثروبولوجيا في أمريكا الشمالية بالبحوث الحضرية، هو أن تحليل عالم الاجتماع الفرنسي "ألكسيس دي توكفيل" Alexis de Tocqueville للديمقراطية في أمريكا (1945)، والذي وصف فيه المناطق الحضرية المتوسعة في الولايات المتحدة بأنها "أماكن للهوية تتجاوز الانقسام

---

(11) Bray, David. Social Space and Governance in Urban China: The Danwei System from Origins to Urban Reform. Stanford: Stanford University Press, 1st edit, 2005, p.74.

(12) Caldeira. Teresa, City of walls: crime, segregation, and citizenship in São Paulo Berkeley: University of California Press, 1st Edit, 2001, p. 304.

الاجتماعي"(13) قد تم تجاهله فعلياً من قبل كل من علماء الأنثروبولوجيا الحضرية، وعلماء الاجتماع الحضري.

في البداية، إلى جانب أعمال علم الاجتماع الكلاسيكي، تأثر علماء الأنثروبولوجيا بشدة بإنتاج ما أصبح يعرف باسم مدرسة شيكاغو لعلم البيئة الحضرية (باختصار، "مدرسة شيكاغو") Chicago School، التي جمعت بين علماء الاجتماع الحضري الذين عملوا تحت قيادة "روبرت عزرا بارك" Robert Ezra Park في جامعة شيكاغو.

اعتمدت هذه المجموعة من الباحثين بشكل أساسي على تصور المدن باعتبارها أنظمة بيئية مقسمة إلى "مناطق طبيعية" والتي تضمنت الأحياء "العادية" والأحياء الفقيرة والأحياء اليهودية للمهاجرين والأميركيين الأفارقة. ووفقاً لمنهج مدرسة شيكاغو، كانت هذه المناطق خاضعة لقوانين الخلافة السكنية، وبالتالي كان الهدف الرئيسي هو دراسة الأنماط السكنية المتغيرة كجزء من التحقيق الأوسع في "المشكلات الاجتماعية" للمدن.

عكست أساليب البحث التي اعتمدها هؤلاء العلماء هذا الاهتمام الواسع، مع التركيز على الأدلة التاريخية والمقابلات، وخاصة المواد الديموغرافية والإحصائية الكمية. تم رفض هذا النوع من التجريبية الكمية من قبل جيل جديد من علماء الاجتماع الذين فضلوا بدلاً من ذلك «المنهج الإثنوغرافي» النوعي ethnographic method. لقد أصبحوا مصدر الإلهام الأكثر تأثيراً لعلماء الأنثروبولوجيا. يتجسد إنتاجهم في فيلم "قرية الأمنية الخضراء" Greenwich Village لـ "كارولين وير" Carolyn Ware 1930-1920 - حول دمج القرية في نيويورك، والعملية التي حافظت من خلالها على طابعها المميز.

أنجزت جمعية "ستريت كورنر" Street Corner لـ "وليام فوت وايت" William Foote Whyte عام 1955 دراسة لأحد الأحياء الإيطالية، حيث طبق الطريقة الأنثروبولوجية الكلاسيكية لمراقبة المشاركين.

وطبق "ويليام لويد وارنر" (1963) - دراسة على مدينة يانكي "Yankee City" في منطقة "نيو إنجلاند" New England شمال شرق الولايات المتحدة، والتي جمعت بين المنظور الإثنوغرافي والمقابلات الرسمية.

بينما أثرت مدرسة شيكاغو على النهج المنهجي لعلماء الأنثروبولوجيا الأوائل الذين عملوا في المناطق الحضرية، إلا أن نظرية "الحياة الحضرية" تأثرت قبل كل شيء بعمل عالم الاجتماع

---

(13) Ibid., p. 317.

"لويس ويرث" Louis Wirth . وفي مقالته التمدن كأسلوب حياة urbanism as a way of life (1938)، وصف ويرث المدينة بأنها "مؤسسة اجتماعية" محددة ذات سمات مميزة، والتي انعكست في البنية المادية الحضرية - أي المخطط الحضري وحجم المدينة - في المشهد الاجتماعي الحضري. التنظيم وفي مواقف وأفكار سكان المدينة.

وفقاً لويرث، فإن "عدم التجانس الاجتماعي والكثافة السكانية في المدينة عزز التمايز والتخصص المهني" (14). ولذلك، قال إن العلاقات الاجتماعية تميل إلى أن تكون غير شخصية، وعابرة، وسطحية، ومفيدة. مثل هذا التكامل الاجتماعي الضعيف من شأنه أن يؤدي في النهاية إلى حالة من الشذوذ. وأكد ويرث أنه، على النقيض من المجتمعات الريفية، فإن المدينة "تجاور المجتمعات المتباينة"

تميل الشخصيات وأنماط الحياة إلى إنتاج منظور نسبي وشعور بالتسامح مع الاختلافات التي يمكن اعتبارها متطلبات مسبقة للعقلانية والتي تؤدي إلى علمنة الحياة، مضيفاً أن "التمدن كأسلوب حياة" لم يقتصر على سكان المدن فحسب، بل امتد تأثيره إلى ما وراء حدود المدينة. تم انتقاد عمله لاحقاً لأنه ركز على نوع من التمدن الذي كان محدداً ثقافياً وتاريخياً لمدينة أمريكا الشمالية وللأقتصاد الرأسمالي في عصره.

### الأساليب والتقنيات والأخلاق

عادة ما يكون لدى علماء الأنثروبولوجيا اختلاف واحد مهم عن مجال العلوم التابع لهم: وهو أسلوبهم في جمع المعلومات. يفضل العلماء تصميم البحث، حيث يتم استخدام المتغيرات المستقلة والتابعة المحددة. ومع ذلك، يفضل علماء الأنثروبولوجيا الطريقة الإثنوغرافية، وهو أوسع ولا يبالغ في تبسيط القضية. في الأنثروبولوجيا الحضرية، الموضوع واسع تماماً كما هو، ويجب أن يكون هناك درجة وقناة للتحكم. لهذا السبب، يجد علماء الأنثروبولوجيا الحضرية أنه من الأسهل دمج تصميم البحث في أساليبهم وعادة ما يحددون المدينة على أنها إما "المتغير المستقل أو المتغير التابع" (15). لذا، سيتم إجراء الدراسة إما على المدينة كعامل على بعض المقاييس، مثل الهجرة، أو على المدينة كشيء يستجيب لمقياس ما.

---

(14) MacClancy. Jeremy, Exotic no more: anthropology on the front line, University of Chicago Press, 1. edit, 2002, p. 193.

(15) Gmelch. Georg, Urban Life: Readings in the Anthropology of the City. 4th ed. Waveland Press, 2002. p 143.

الأسلوب الشائع الذي يستخدمه علماء الأنثروبولوجيا هو "فضح الأسطورة" myth debunking. في هذه العملية، يقدم علماء الأنثروبولوجيا سؤالاً محدداً ويقومون بإجراء دراسة إما للتحقق من صحته أو نفي صحته. يعد تصميم البحث في الواقع جزءاً مهماً من هذه العملية، مما يسمح لعلماء الأنثروبولوجيا بتقديم سؤال محدد والإجابة عليه. إن القدرة على التركيز على مثل هذا الموضوع الواسع على وجه التحديد مع الحفاظ على الشمولية هو السبب إلى حد كبير وراء شهرة هذه التقنية بين علماء الأنثروبولوجيا.

يعتمد أسلوب آخر على كيفية إجراء علماء الأنثروبولوجيا لدراساتهم؛ فهم إما يستخدمون دراسات حالة فردية أو مقارنات مضبوطة. وباستخدام دراسات الحالة، يعرضون ويحللون مجتمعاً حضرياً واحداً. والطريقة الأكثر تعقيداً هي استخدام المقارنات الخاضعة للرقابة، حيث تتم مقارنة المجتمعات المختلفة بمتغيرات خاضعة للرقابة بحيث تكون الارتباطات أكثر صحة وليست مجرد ارتباطات. من أجل إجراء أي نوع من الدراسة، يجب على عالم الأنثروبولوجيا تحديد وحدة أساسية، وهي السكان المستهدفين الإثنوغرافيين.

يمكن أن يكون المجتمع المستهدف محورياً في سؤال البحث، ولكن ليس بالضرورة. على سبيل المثال، عند دراسة هجرة المهاجرين، تتم "دراسة الأشخاص وليس الأحياء" (16) إن الطرق الشائعة لتحديد المجموعات السكانية المستهدفة التي تعتبر أساسية لتصميم البحث هي الحدود المكانية أو الثقافات المشتركة أو العمل المشترك.

تظل الأخلاق مهمة إلى حد كبير كما هي بالنسبة لجميع علماء الأنثروبولوجيا. ومع ذلك، فإن العمل في بيئة حضرية ومجتمع أكثر تعقيداً يثير قضايا جديدة. إن المجتمعات التي يدرسها علماء الأنثروبولوجيا الآن هي أكثر تشابهاً مع مجتمعاتهم، كما أن الألفة تثير قضايا تتعلق بالموضوعية. أفضل فكرة هي أن يقوم عالم الأنثروبولوجيا بتحديد ذلك عبر قيمه الخاصة بشكل صريح وأن "يتكيف مع المجتمع بناءً على ما يدرسه" (17). في المجتمعات البدائية، كان من المقبول أن يدخل عالم الأنثروبولوجيا إلى المجتمع ويشرح في البداية نواياه في دراسة المجتمع. أما في الثقافات الحضرية، فهي تعتبر ثقافة غريبة. لذلك، يجد عالم الأنثروبولوجيا أن هناك حاجة إلى شرح أكثر تفصيلاً لنواياهم، وغالباً ما يجد أنه يجب شرح نواياهم عدة مرات طوال فترة الدراسة.

---

(16) Ibid., p. 151.

(17) Low. Setha, Theorizing the City: The New Urban Anthropology Reader. Rutgers University Press, 2. edit, 2005, p.148.

## References

- (1) Basham, Richard. Urban Anthropology, The Cross-Cultural Study of Complex Societies. Palo Alto, CA: Mayfield Publishing Company, 1978. p 11.
- (2) Ibid., p. 17.
- (3) Roger. Sanjek, Urban Anthropology in the 1980s: A World View Annual Review of Anthropology, Vol. 19, 1990. p.151.
- (4) Hannerz. Ulf, Exploring the City: Inquiries Toward an Urban Anthropology, "Vol 3 - No 2 - November 2013, Urbanities- Journal of urban ethnography, p.10.
- (5) Ibid., p. 37.
- (6) Overtveldt. Johan, The Chicago School: How the University of Chicago Assembled the Thinkers Who Revolutionized Economics and Business, Agate Publishing, 2 Edi, 2009, p.232.
- (7) Gmelch. George, Petra Kuppinger, Urban Life: Readings in the Anthropology of the City, 6.edition. Waveland Press, 2018. p 142.
- (8) Eames. Edwin, Judith Granich Goode, Judith Goode, Anthropology of the City, An Introduction to Urban Anthropology. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 1977, p.10.
- (9) Prato. Giuliana B, Pardo. Italo, 'Urban Anthropology'. Urbanities-Journal of Urban Ethnography, Vol. 3 • No 2. November 2013, p. 85.
- (10) Abu-Lughod, J. Migrant Adjustments to City Life: The Egyptian Case. American Journal of Sociology, Vol. 67, No. 1, University of Chicago Press, 1962, p. 28.
- (11) Bray, David. Social Space and Governance in Urban China: The Danwei System fromOrigins to Urban Reform. Stanford: Stanford University Press, 1.edit, 2005, p.74.
- (12) Caldeira. Teresa, City of walls: crime, segregation, and citizenship in São Paulo Berkeley: University of California Press, 1.Edit, 2001, p. 304.
- (13) Ibid., p. 317.
- (14) MacClancy. Jeremy, Exotic no more: anthropology on the front line, University of Chicago Press, 1. edit, 2002, p. 193.
- (15) Gmelch. Georg, Urban Life: Readings in the Anthropology of the City. 4th ed. Waveland Press, 2002. p 143.
- (16) Ibid., p. 151.
- (17) Low. Setha, Theorizing the City: The New Urban Anthropology Reader. Rutgers University Press, 2. edit, 2005, p.148.

